التحول الدلالي للفتنة في نهج البلاغة بين الاجمال والتفصيل والتقييد

المدرس ضياء علي عبد الرضا
كلية الآداب- جامعة البصرة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله كما ينبغي أن يُحْمَد ، وصلاته وسلامه على خيرته من خلقه محمد ، وعلى أهل بيته القرآن المجمل والمفصل والمقيّد . أما بعد : فالبحث في موضوع الفتنةسواء اكان في القرآن أم في كلام الامام المعصوم هو بحثٌ لابد ان ينطلقَ الباحث الاسلامي فيه _ كما ارى وأعتقد _ من حاجةٍ علمية وشرعية لا يستغني عنها كل مسلم لما يكون في مثل هذا البحث من مسائل تتعلق بحياة الانسان وعقيدته وتكليفه المسؤول عنه يوم القيامة . وقد جاء بحثي هذا ((التحول الدلالي للفتنة في نهج البلاغة بين الاجمال والتفصيل والتقييد)) موزعاً على ثلاثة فصول متصلة ببعضها اتصال الشيء بذاته .فأما الفصل الأول فقد درست فيهتعريف الفتنة لغةً واصطلاحاً مع شيء من المقارنة بين الدلالتين اللغوية والاصطلاحية وطريف العلاقة والمناسبة بينهما ثم أتْبعتُ ذلك احصاءً لدلالات الفتنة كما وردت في القرآن الكريم مُضيفاً عليها دلالات جديدة لم أجدها في دراسة مفصلة سابقة لموضوع الفتنة في القرآن الكريم .[1] واما الفصل الثاني فقد ذكرت فيه دلالات الفتنة الواردة في الحديث النبوي الشريف مركزا

على بعض الشواهد وليس كلها بما يناسب مقام البحث . واما الفصل الثالث فقد تناولت فيه الدلالة الإحصائية الواردة في نهج البلاغة وما انطوت عليها من مفاهيم اسلامية جديدة لمصاديق حسية جديدة متحولة عن الدلالات القرآنية والنبوية . ثم ذيّل البحث بخاتمة ذكرت فيها اهم النتائج المتمخضة عن الدراسة في هذا البحث . ولعلي وُفِقتُ للوقوف على شيءٍ من الحقيقة فيها وهو افضل من اللاشيء فانّ اخذ القليل خيرٌ من ترك الكثير والحمد لله الكامل وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى اهل بيته الدالين على حضرته والقائمين بدعوته والداعين الى سبيل رحمته وجنته ورضوانه الى يوم الدين .

الفصل الاول

الفتنة لغة واصطلاحاً

الفتنة في اللغة

جاء في العين : ((فتن فلان يفتن فهو فاتن اي مُفتتِن والفتون مصدره ، وهو اللازم ، ويقال فتنه غيره . والفَتن : احراق الشيء بالنار كالورق ((الفتين))أي المحترق ، وقوله تعالى : ((يوم هم على النار يُفتنون)) اي يُحَرَقون وكان أصحاب النبي ((صلى الله عليه وآله)) يُفتنون بدينهم أي يُعذَبون ليردَوا عن دينهم ، ومنه قوله تعالى : ((الفتنة أشد من القتل)).

والفتنة : ((ان يفتن الله قوماً أي يبتليهم))(٢)، وجاء في الصحاح : ((الفتنة : الامتحان والاختبار تقول : فتنتُ الذهب اذا ادخلت النار لتنظر ما جودته . ودينار مفتون ويُسمِى الصائغ الفتّان .

ويُقال للحرَة فتين كأن حجارتها مُحرقة وافتتن الرجل وفُتن فهو مفتون اذا اصابته فتنة فذهب ماله أو عقله ، وكذلك اذا أختبر .

والفتون أيضاً : الافتتان ، والفاتن : المُضلَ عن الحق . قال الفرَاء : اهل الحجاز يقولون: ما أنتم عليه بفاتنين ، وأهل نجد يقولون : بمفتنين من أفتن))(٣).

وقال الازهري وغيره : ((جماع معنى الفتنة الابتلاء والامتحان والاختبار وأصلها مأخوذ من الفتن وهو اذابة الذهب والفضة بالنار لتمييز الرديء من الجيد))[٤].

وفي لسان العرب : ((الفتَان الشيطان و اللص الذي يعرض للرفقة في طريقهم .وجمع الفتَّان فُتّان . فمن رواه بالفتح فهو واحد وهو الشيطان لا نه يفتن الناس عن الدين ومن رواه بالضم فهو جمع فاتن أي يعاون احدهم الاخر على الذين يُضلون الناسَ عن الحق ويفتنونهم، وفتّان من ابنية المبالغة في الفتنة ، ومن الاول قوله في الحديث : أفتّانٌ أنت يامعاذ؟))[٥].

وزاد الراغب ((ثم استعمل في ادخال الإنسان النار والعذاب ، وتارة يسمون ما يحصل عن العذاب فتنة فتستعمل فيه))[٦]

والمشهور عند معظم اهل اللغة ان المعنى الاول المقصود من الفتنة والاختبار والابتلاء والامتحان .

وذهب بعضهم الى ((ان الفتنة أشد الاختبار وأبلغه))[٧] .

فالأصل اللغوي هو الامتحان لاكتشاف حقيقة الشيء وفي الحديث : ((المؤمن خُلِقَ مُفتناً اي ممتحناً يمتحنه الله بالذنب ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب من فتنتهِ اي امتحنتهُ ويُقال فيهما افتنتهُ ايضاً وهو قليل))[٨]

الفتنة اصطلاحا : تعدّدَت دلالات الفتنة الاصطلاحية بتعدد وجوه تفسيرها الواردة في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف واقوال الائمة المعصومين عليهم السلام وبعض العلماء والمفسرين . وقد اجمع العلماء والمفسرون ان اصل الفتنة في الاصطلاح هو الابتلاء والاختبار والامتحان لكنهم اختلفوا في التعريف الاصطلاحي للفتنة وذلك على النحو الآتي :

اولا : عرّفها الزمخشري بقوله : ((الفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء ، وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات والملاذ ، وبالفقر والقحط

وانواع المصائب في الأنفس والاموال ، وبمصابرة الكفار على اذاهم وكيدهم وضرارهم)[٩].

ثانيا : وعرف الراغب الاصفهاني الفتنة بقوله : ((والفتنة من الافعال التي تكون من الله تعالى ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب وغير ذلك من الافعال الكريهة ، ومتى كان الله كان على وجه الحكمة ، ومتى كان الانسان بغير امر الله يكون بضد ذلك))[١٠].

ثالثاً : وعرّفها الكاتب والناقد والمفسر سيد قطب – رحمه الله ((هي مجموعة من الابتلاءات والمشاق في التكاليف بقصد اعداد المسلم اعداداً حقيقياً لتحمّل الامانة ولا يتم ذلك الا بالاستعلاء الحقيقي على الشهوات والصبر الحقيقي على الآلام والثقة الحقيقية في نصر الله او في ثوابه على الرغم من طول الفتنة وشدة الابتلاء))[١١].

رابعاً : يتعذّر تحديد تعريف اصطلاحي واحد للفتنة لِاحتمال هذه المفردة دلالاتٍ متعددة تصل الى احد التضاد ولكن ((جميع هذه المعاني تعود الى اصل واحد لأنه مع الاخذ بنظر الاعتبار ان معنى الأصل هو وضع الذهب في النار لتخلصه من الشوائب فلهذا أُستعملت في كل مورد يكون فيه نوع من الشدة ،

مثل الامتحان الذي يقترن عادة بالشدة ويتزامن مع المشكلات ، والعذاب ايضاً نوع آخر من الشدة ، وكذلك المكر والخديعة التي تُتّخذ عادة بسبب أنواع الضغوط والشدائد ، وكذلك الشرك وايجاد المانع في طريق ايمان الناس حيث يتضمن كل ذلك نوع من الشدة والضغط))[١٢].

وفي ضوء ما تقدم من الاقوال والتعريفات للفتنة يمكن تقسيم دلالات الفتنة الاصطلاحية الى دلالتين وهما :

الاولى : هي الامتحان .

الثانية :كل دلالة تقوم مقام الشرط المؤدي الى الوقوع في الامتحان وهذه دلالة لا يمكن تحديدها بمفهوم واحد لأنها تشمل مصاديق كثيرة مختلفة للامتحان كما سيأتي التفصيل في

دلالاتها الواردة في القرآن الكريم والحديث الشريف ونهج البلاغة.

الفتنة بين اللغة والاصطلاح : لابد ان يكون بين الدلالة اللغوية الحسية والدلالة الاصطلاحية وجه شبه مشترك في المعنى ، فاصل دلالة اللفظ لكل مصطلح معنى محسوس في اول استعماله اللغوي . فالعقل عند العرب مثلا من العقال وهو الحبل الذي تُشدّ بهِ الناقة فقال في اللسان[١٣] : وعقل البعير يعقلُه عقلاً وعقلهُ واعتقلهُ ثنى وظيفهُ مع ذراعه وشدّهما جميعاً في وسط الذراع أي حبس الدابة في مكان وقيّدّها عن الارسال . ولكن عندما نتأمل دلالات العقل اليوم فسوفَ نقفُ امام دلالاتً كثيرة مختلفة تبتعد عن اصل الاستعمال اللغوي . اما اصطلاح الفتنة وهي بمعنى الابتلاء والاختبار والامتحان فيبقى واحداً فالمشترك بين الدلالة المحسوسة والدلالة الاصطلاحية هو اكتشاف الحقيقة فكما ان الذهب الخام يُوضع على النار لمعرفة حقيقتهِ فالفتنة هي الامتحان لمعرفة حقيقة الايمان . ومن الطريف ان القرآن الكريم يجمع بين الدلالتين ويجعلهما معنىً واحدا في قوله تعالى : ((يوم هم على النار يُفتنون))[٤].

ولدى التأمل نرى الابتلاء او الاختبار او الامتحان هي الدلالة المحورية في دلالات الفتنة الواردة في القرآن الكريم التي تقوم مقام الاصل لمعنى الفتنة ، فالفتنة هي الامتحان ولابد لهذا الامتحان من مقدمات وشروط وهنا تظهر الدلالات الفرعية الكثيرة المختلفة للفتنة ، ومن الصعب حصرها او إحصاؤها في عدد محدود فقد تصل الى حد التضاد في المعنى فيمكن ان يكون الشر فتنة ويمكن ان يكون الخير فتنة كما في الآية الكريمة : ((ونبلوكم بالشر والخير فتنةً والينا تُرجعون))[١٥] . ويمكن ان يكون الهدى فتنة كما في الآية الكريمة :((ان هي الا فتنتك تُضل بها من تشاء وتهدي من تشاء))[١٦]. والخلاصة ان الفتنة دلالة مفتوحة ينطوي تحتها مصاديق كثيرة ذات

معاني مختلفة متفرعة عن الاصل ولكنها تكون بمنزلة شروط ومقدمات يتحقق بها الامتحان. دلالات الفتنة في القرآن الكريم :ورد لفظ الفتنة ومشتقاتها في القرآن الكريم في ستين موضعاً وقد جاءت في دلالات كثيرة مختلفة بحسب ورودها فيه وموزّعة في آيات مُتفرّقة من سور القرآن الكريم ، ويمكن إحصاؤها باعتماد اقوال المفسرين كما يأتي :

١. الابتلاء او الاختبار او الامتحان : ويدل على هذا المعنى آيات متعددة منها قوله تعالى ((احسب الناس ان يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون))[١٧] وقوله تعالى((انا مُرسلوا الناقةِ فتنةً لهم فارتقبهم واصطبر))[١٨] اي وهم لا يُختبرون كما في الآصفي(١٩) ،ومعنى الفتنة في الآية الثانية ((فتنة لهم)) اي اختباراً (٢٠٤).

٢.الصد عن السبيل والرد : كما في قوله تعالى ((واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك))[٢١] . قال القرطبي ((معناه يصدوك ويردّوك))[٢٢] .

٣.العذاب (أذى الناس) : كما في قوله تعالى ((ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فُتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم))(٢٣) . وقوله تعالى :((ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوُذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله))(٢٤) ذكر ذلك ابن عطية في تفسيره [٢٥] .

٤.الشرك والكفر : كما في قوله تعالى : ((وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة))[٢٦] . قال الطوسي : انما سُمَّيَ الكفر فتنة لان الكفر يؤدي الى الهلاك كما تؤدي الفتن الى الهلاك[٢٧])

٥.الوقوع في المعاصي والنفاق : كما في قوله تعالى في حق المنافقين : ((ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني))[٢٨]. قال البغوي : أي ((اوقعتموها في النفاق واهلكتموها باستعمال المعاصي والشهوات))[٢٩] .

٦.اشتباه الحق بالباطل : كما في قوله تعالى ((والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفسادٌ كبير))[٣٠]. فالمعنى ألا يوالي المؤمن من دون الكافر وان كان ذا رحم به (تكن فتنة في الأرض) اي شبهة في الحق والباطل))[٣١]

٧.الهلاك : كما في قوله تعالى : ((ومن يرد الله فتنته))[٣٢]

٨.القتل والاسر : ومنه قوله تعالى : ((ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا))[٣٣]. والمراد حمل الكفار على المؤمنين وهم في صلاتهم ساجدون حتى يقتلوهم أو يأسروهم[٣٤].

٩.اختلاف الناس وعدم اجتماع قلوبهم كما في قوله تعالى : ((ولاوضعوا خِلالكم يبغونكم الفتنة))(٣٥) .اي يوقعوا الخلاف بينكم . ذكر ذلك الزمخشري))[٣٦].

١٠.الاحراق بالنار : لقوله تعالى:((ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات))(٣٧)

١١.الحجة والمعذرة : من ذلك قوله تعالى :((ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا)) [٣٨] اي لم تكن حجتهم ومعذرتهم الا قولهم : ((والله ربّنا ما كنا مشركين)) . وهذا مروي عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام[٣٩].

١٢.الجنون : ومن ذلك قوله تعالى ((بأيّكم المفتون))[٤٠] . اي ((بأيّكم الجنون على اعتبار كون المفتون بمعنى الفتون من باب حمل اسم المفعول على معنى المصدر . وكون الجنون فتنة من جهة ان العدول عن سبيل اهل العقول هو محنة وفتنة . وقيل ان المفتون هنا يعني الشيطان))[٤١].

١٣.الفتنة بمعنى الامراض والاسقام لقوله تعالى : ((أولا يرون انهم يُفتنون في كل عامٍ مرةً أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذّكرّون)) [٤٢] وبه قال الطوسي.

١٤. اعجاب الكفار بكفرهم : ورد هذا المعنى في قوله تعالى على لسان المؤمنين قولهم في الدعاء ((ربّنا لا

تجعلنا فتنةً للقوم الظالمين))[٤٣] . أي ((لا تُظهرهم علينا فيعُجبوا ويظنوا أنهم خيرٌ منا))[٤٤]

١٥.الاخلاص : ورد هذا المعنى في قوله تعالى : ((وفتناك فتونا)). اي ((أخلصناك اخلاصاً))[٤٥].

١٦ – الامالة والإزالة : ورد هذا المعنى في قوله تعالى : ((وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك))[٤٦]. أي ((يميلونك ويزيلونك . وقولهم فَتنت فلانة فلانا معناه امالة عن القصد فالفتنة هنا المُميلة عن الحق))[٤٧] .

١٦.الخير: ورد هذا المعنى في الآية ((ونبلوكم بالشر والخير فتنةً والينا تُرجعون))[٤٨]

١٧.الشر: ورد هذا المعنى في الآية((ونبلوكم بالشر والخير فتنةً والينا تُرجعون))[٤٩] .

١٨.الهدى : كما في قوله تعالى : ((ان هي الا فتنتك تُضلُّ بها من تشاء وتهدي من تشاء))[٥٠].

١٩.ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر : في قوله تعالى ((واتقوا فتنة لا تُصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ..))[٥١]. وهي الفتنة التي تكون نتيجة لمقدمة واجبة على الامة للقيام بها بما أوجب الله عليهم من فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما ذهب الى هذا التفسير صاحب الميزان[٥٢] وغيره .

الفصل الثاني :الفتنة في الحديث الشريف :ورد في الحديث النبوي الشريف دلالات كثيرة للفتنة بعضها تفصَّلُ الدلالة المجملة في القرآن الكريم وبعضها الآخر يؤكد ويبيّن الدلالة بألفاظ واضحة ويكشف عن دلالتها الباطنة شأن كثير من الأحكام الشرعية المجملة والتي لا يمكن تحديد مفهومها بمصاديق صريحة بغير السنة النبوية المطهَّرة وسيرة الامام المعصوم قولاً وفعلاً بوصفهما عدل القرآن وخير من عمل بأحكامه ومفاهيمها في أرض الواقع.

وكان لابد للدلالات القرآنية المجملة من تفصيل في السنة النبوية المطهّرة . فنطالع دلالات جديدة توسّع دائرة

الدلالة القرآنية بل تُضيف اليها وتؤكدها في مصاديق كثيرة ومنها :

اولاً: فتنة الفقر كما دلَّ عليها الحديث الشريف الذي يقول : (اللهم اني أعوذ بك من فتنة النار وفتنة القبر ومن شر فتنة الغنى ومن شر فتنة الفقر..)[٥٣].

ثانياً: فتنة الغنى كما دل عليها الحديث الشريف المذكور.

ثالثاً: فتنة القبر كما دل عليها الحديث الشريف المذكور.

رابعاً: المرأة : كما دل عليها الحديث الشريف : ((ما تركت بعدي فتنةً هي أضرّ على الرجال من النساء)[٥٤]

خامساً: فتنة المحيا وكان رسول الله يتعوّذ منها في الحديث الشريف : (اللهم اني أعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات)[٥٥].

سادساً: فتنة الممات كما في الحديث المذكور.

سابعاً: فتنة السرّاء : وكان رسول الله يحذّر أمته منها كما في الحديث الشريف: (لأن الفتنة السرّاء أخوف عليكم من فتنة الضرّاء)[٥٦].

ثامناً: فتنة الضرّاء : كما هو في الحديث المذكور.

تاسعاً: فتنة الفقير كما هو في الحديث الشريف : (الفقير عند الغني فتنة والضعيف عند القوي فتنة)[٥٧].

عاشراً: فتنة الضعيف : ويدل عليها الحديث الشريف المذكور أعلاه.

أحد عشر: فتنة الفراغ ويدل عليها الحديث الشريف : (كفى بالمرء في دينه فتنة أن يكثر خطوه وينقص عمله وتقل حقيقته جيفة بالليل بطّال بالنهار كسول هلوع رتوع)[٥٨].

اثنتا عشرة: في الحديث الشريف : (ثلاث فاتنات ، الشعر الحسن ، والوجه الحسن ، والصوت الحسن)[٥٩].

ثلاث عشرة: في الحديث الشريف: (ستكون من بعدي فتنة النائم فيها خير من القاعد والقاعد خير من الواقف والواقف خيرٌ من الساعي)[٦٠].

أربع عشرة: وعن الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم– يصف نفسه بالفتنة في الحديث الشريف : (فبي تُفتنون وعني تُسألون)[٦١].

خمس عشرة: وفي الحديث الشريف: (اذا جاءكم من تَرضَوْن دينه وخُلقه فزوّجوه الا تفعلوا تكن فتنةٌ في الارض وفساد كبير)[٦٢].

وفي هذه النصوص النبوية المتقدمة وغيرها كثير يتبيّن تفصيل المجمل لبعض دلالات الفتنة الواردة في القرآن الكريم على سبيل الإطلاق والعموم ثم يُعطي سبيل النجاة منها كلّ بمقدار مدى تأثيرها وآثارها في المجتمع الاسلامي ، فيقول في بعض الفتن ذات الأثر السلبي المحدود: (فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفّرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[٦٣]. وهناك فتن ذات آثار سلبية شاملة يذكرها الرسول ويذكر معها سبل النجاة منها كقوله : (ستكون فتن ، قيل ما المخرج منها قال: كتاب الله ..)[٦٤].

ويذهب الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم– مذهباً يدعو المؤمن المبتلى اللبيب الى أن ينظر الى الفتنة نظرة فلسفية باطنة ليستنبط منها الدلالات الايجابية التي تصب في مصب مصلحة الفرد المؤمن ومصلحة المجتمع الإسلامي ويرى الفتنة من النعم الالهية على الانسان المؤمن فيقول في فتنة الفراغ وهي من الفتن ذات الاثر الشخصي المحدود : (نعمتان مغبون بهما كثير من الناس الصحة والفراغ)(٦٥). ويصدق هذا المعنى على فتنة السرّاء وهي نعمة وفتنة في وقتٍ واحد وفي ميزان الحق لا يُدرى أيّهما أصلح لصاحبها كما قال الشاعر[٦٦] :

قد يُنعم الله بالبلوى وان عَظُمتْ
ويبتلى الله بعض القوم بالنعمِ

ولهذا ورد في الحديث القدسي : (ان من عبادي من لا يُصلحه الا المرض ولو عافيته لكان فيه فساده ومنهم من لا يصلحه الا العافية ولو أمرضته لكان فيه فساده ومنهم من لا يصلحه

الا الغنى ولو أفقدته لكان فيه فساده ومنهم من لا يُصلحه الا الفقر ولو أغنيته لكان فيه فساده)[٦٧].

ولابد لهذه المفاهيم الايمانية العميقة من مصداق على أرض الواقع فكان الامام علي بن الحسين – زين العابدين – (عليه السلام) أحد أظهر هذه المصاديق اذ يستوي عنده حال المرض مع حال العافية فيقول : (الهي على اية حاليّ أنت أحق بالشكر مني أحال المرض اذا ابتليتني لتعلم أأصبر أم اجزع أم حال العافية لترى أأشكر أم اكفر..)[٦٨].

ثم يذكر الرسول الدلالة الايجابية للفتنة التي بمعنى الضلال في الدين والتي لا تخص فرداً واحداً وانما هي فتنة ذات أبعاد غيبية باطنة ولكنّ لها آثاراً ايجابية على الدين فيقول – صلى الله عليه واله وسلم– : (لا تكرهوا الفتنة في آخر الزمان فإنها تُبير (تُهلك) المنافقين)[٦٩].

ولدى التأمل في هذه النصوص النبوية الشريفة يتبيّن ان الرسول الاكرم – صلى الله عليه وآله وسلم– كان يريد بالمفاهيم القرآنية الكثيرة للفتنة أن يجعل لها صورة حركية فاعلة مُجسدةً بالمصداق ولكن على سبيل التفصيل للمجمل الوارد في القرآن الكريم ؛ فالمفهوم القرآني للفتنة لم يُصرَّح بمصداقه الايجابي في الآية الكريمة : ((وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ)) [٧٠] والآية الكريمة : ((إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء))[٧١]. حتى جاء الرسول وأعطى بدوره المعنى الايجابي الصريح في الحديث الشريف : (لا تكرهوا الفتن فانها تُبير المنافقين)[٧٢].ثم اذا به يرى محبةَ الله لعباده مشروطةً بالفتنة فيقول : (ان الله يُحب المفتن التوّاب)[٧٣]. ويقول : (المؤمن خُلق مُفتناً)[٧٤]. وبذلك يتحوّل بمفهوم الفتنة القرآني المجمل* ويتقّدم خطوة واحدة نحو المفهوم المُنفصَّل* الذي سوف يتقيد* ويتصدَّق فيرى بالجوارح في شخص الامام المعصوم كما سيبدو واضحاً في الحديث عن

دلالات الفتنة في نهج البلاغة ان شاء الله.

مراتب الفتنة :لما كانت الفتنة تعني الابتلاء في أصل دلالتها المحورية فان الابتلاء لابد أن يقع في حياة الإنسان المؤمن لأنه السبيل الوحيد للوصول إلى الحقيقة كما ورد صريحاً في القرآن الكريم:((وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ))(٧٥). وقوله تعالى : ((وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ))(٧٦).ولهذا يقسّم الرسول الابتلاء إلى منازل متفاوتة كثيرة تبعاً لدرجات القربى من الله جلّ وعلاّ فيقول ((أعظم الناس بلاءً الأنبياء ثم الأوصياء والأولياء ثم الامثل فالأمثل ...)(٧٧). وهذا يعني ان للفتنة مراتب لا تُحصى تتوزع على درجات إيمان المؤمن المبتلى من أجل بلوغ منازل مختلفة متفاوتة الدرجات في الجنة التي لا تُنال الا بالعمل الصالح والذي يكون على درجات متفاوتة كثيرة كما ورد هذا المعنى صريحاً في الاية الكريمة : ((وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا))(٧٨).

وقد ذكر المفسرون في تفسير هذه الآية: ((انما سميت درجات لتفاضلها كتفاضل الدرج في الارتفاع والانحطاط وانما عبّر عن تفاضل اهل الجنة بالدرج تغليباً لصفة أهل الجنة))(٧٩). وقالوا في معنى الدرجات : ((القرب والبعد من أعمالهم التي عَملوها))(٨٠).

ومما يدل على درجات الفتنة وانها مقسّمة على درجات الايمان الداعي الى العمل الموصل الى المنازل المختلفة في الجنة قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحديث الشريف : ((تُعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأي قلبٍ أشر بها نكت فيه نكتة سوداء وأي قلبٍ أنكرها نثكت فيه نكتة بيضاء حتى نصير على فُلّتين على أبيض مثل الصفا فلا تضرّه فتنة ما دامت السموات والارض والآخر أسود مرباداً كالكوز لا يعرف معروفاً ولا يُنكر منكراً الا ما أشرب

من هواه))[٨١].ولإبليس جنود مجنّدة لخدمته وطاعته في الصد عن سبيل الله ومحاربة اوليائه وعباده الصالحين ولابد أن يكون جنوده على منازل ودرجات ومراتب ذات عدة وعدد وتفاوت في قوة الاضلال والتضليل.كما دلَّ على ذلك صريحاً الحديث الشريف : ((ان عرش ابليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة))[٨٢].اذن فللفتنة مراتب كثيرة مختلفة موزّعة على درجات الابتلاء والابتلاء على قدر الايمان الذي جزاؤه الجنة ذات المنازل المختلفة كما ورد هذا صريحاً في قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) : ((ان الجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات))[٨٣].وقول الامام زين العابدين (عليه السلام) : ((عليك بالقرآن فان الله خلق الجنة وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن))[٨٤].وانتهى الامام الكاظم (عليه السلام) الى أن جعل الايمان والابتلاء في كفّتي ميزان فيكون كلاهما شرطاً لوجود الآخر متلازمين في معادلة كونية ذات طرفين متساويين لا تقبل الزيادة ولا النقصان ، فيقول سلام الله عليه :

((المؤمن مثل كفّتي الميزان كلما زيد في ايمانه زيد في بلائه))(٨٥).ويُستفاد مما تقدم ان الفتنة شرطٌ من شروط تحقق الايمان ، فبها يُعرف المؤمن من سواه وبها يُتوصَّل الى الجنة فهي وان كانت تعبيراً سلبياً في ظاهرها ولكنها ذات دلالات ايجابية باطنة لا تتكشف أسرار الايمان الا بها.

الفصل الثالث :الدلالة الإحصائية للفتنة في نهج البلاغة :وردت الفتنة ومشتقاتها في نهج البلاغة في أربعة وستين موضعاً موزعة بين خطب الامام –عليه السلام– وكتبه وحكمه وقد جاءت بمعانٍ مختلفة ومتعددة لمصاديق مختلفة صريحة وواضحة تُوسّع وتُفصّل دلالات الفتنة الواردة في القرآن الكريم والحديث الشريف

وتُضيف إليها معانيَ أُخر ويمكن تقسيم دلالاتها الى قسمين :

اولا : الدلالات السلبية :

١- الضلال:

كما في قوله -عليه السلام- : ((والناس في فتنٍ فنجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سواري اليقين ...))(٨٦). فالفتن هنا تُطلق على الحال التي كان عليها العرب قبل الإسلام ونزول الوحي فالناس كانوا قبل بعثة النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- في (جهالات وضلالات)[٨٧].

٢-ظلمات الجهل والأباطيل كما في قوله - عليه السلام (موضعٌ في جُهّال الامة ، عاد في اغباش الفتنة ...)[٨٨] يعني (يسرع في ظلمات الجهل والأباطيل تائهاً فيها لا يدري أين المصير)[٨٩].

٣- الحسد والغيرة.

وقد دلَّ على هذا المعنى قوله - عليه السلام - : (فإذا رأى أحدكم لأخيه غفيرة في أهل أو مال او نفس فلا تكوننّ له فتنة)[٩٠] والمراد بالفتنة هنا كل نعمة ينعمها الله على أحد من عباده فيفضي أمرها الى (الحسد والغيرة او الطمع والتودد الكاذب لأهل الجاه والمال يلتمس ما في أيديهم من حطام ، والمعنى أن الطيب الصالح يغض البصر عما في أيدي الناس ، ويترفّع عنالحسد وغيره مما يشين ويهين ، ولا يتقرّب الى مخلوق الا بما يُرضي الله والضمير)[٩١].

٤- الهوى. : كما دلّ عليه قوله - عليه السلام- : (انما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحكامٌ تبتدع يُخالف فيها كتاب الله)(٩٢). فهذا النص صريح بان اتباع الهوى يولّد الفتنة التي تظهر بمظهر الحق للتمويه على الحقيقة الباطنة (فالفتنة تفرزها الاهواء وتحريف القوانين لصالح الاطماع الشخصية وغياب العدل)(٩٣). ومن تبع الهوى لا يستطيع أن يكون منصفاً في حكمه (ومن البديهي الا يحل الحق الخالص مشاكل عبدة الأهواء لأن منافعهم كامنة في الباطل)(٩٤). فالهوى

والحق على طرفي نقيض ومن العسير أن يتخلّص الانسان من اتّباع الهوى الذي يصد عن سبيل الله وكان الإمام يخوّف المسلمين من اتباع الهوى وطول الأمل كما ورد في بعض حكمه التي يقول فيها : (ان اخوف ما أخاف عليكم اثنان : اتباع الهوى وطول الأمل ، فأما اتباع الهوى الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وأما طول الامل فيُنسي الآخرة)[٩٥].

٥- البدعة :كما دل على هذا المعنى المقطع الثاني من الخطبة المذكورة : (انما بدء وقوع الفتن أهواء تُتبع وأحكام تُبتدّع ..)[٩٦].

فالحكم المبتدّع في الدين بدعة تحل محل السنة الجارية فيدوم أثرها السيئ على الامة وهي في نظر الجاهل حق يجب العمل به ولكنها تفسير خاطئ أو سوء فهم في التكليف (وعلى سبيل المثال يمكن الإشارة هنا الى فتنة بني أمية التي تُعد من أكبر الفتن التي شهدها الاسلام)[٩٧]. ففي هذه الفتنة أُبتدعت أحكام جديدة غير معهودة من قبل أصبحت فيما بعد مثل السنة الباقية ولها آثارها السلبية المشهورة على مر التأريخ.

٦- الدنيا :كما دلّ على هذا المعنى قوله -عليه السلام- في وصف الدنيا : (ألا وان الدنيا دارٌ لا يسلم منها الا فيها ولا يُنجى بشئ كان لها : أبتلي الناس بها فتنةً ، فما أخذوه منها لها أخرجوا منه وحوسبوا عليه وما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه وأقاموا فيه ؛ فإنها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغاً حتى قلص ، وزائداً حتى نقص)[٩٨].

قال الشارح : (الدنيا مليئة بالنعم الى جانب المشاكل والمصائب ، فالنعمة وسيلة للامتحان كما المصيبة امتحان من نوع آخر ، فهل تطغي النعمة الانسان أم تشدُّهُ الى الله. وهل يؤدي شكر النعم عملاً فضلاً عن شكرها لساناً ؟ وهل يستشعر قلبه اليأس حين المصيبة ويشكو ربه . أم يصبر عند المصاب ويشكر ؟ فالإنسان يعيش الامتحان في هذين الأمرين كل يوم طيلة حياته في الدنيا)[٩٩] . وكذلك فعل الفتنة في الانسان المؤمن

فتجعله أمام امتحان يتمخّض عنه وجهان تبعاً لموقف الانسان المكلّف فمن جعل الدنيا غايته في حياته الفانية كانت سبباً لهلاكه وخسرانه ومن جعل الدنيا وسيلته في حياته كانت سبباً لنجاته وفوزه في الآخرة فهي – اذن– سلاح ذو حدّين وما على الإنسان الا أن يختار ويُجزى بهذا الاختبار ثواباً وعقاباً.

٧– اللهو والملذات :وقد دلَّ على هذا المعنى قوله – عليه السلام– : (فمات في فتنته غريراً ، وعاش في هفوته يسيراً)[١٠٠] . أي انه: (عاش في الدنيا أياماً قصارا في اللهو والملذات مغتراً بها ، مطمئناً اليها حتى اختطفه الموت وهو على أسوأ حال)[١٠١]

٨– المزالق والمهالك .وذلك في قوله – عليه السلام – : (انه من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن)(١٠٢). أي انه من (خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى يبتعد تلقائياً عن المزالق والمه :لك ومنها الفتن وأسبابها)[١٠٣].

٩ – الإحداث في الدين ومخالفة الأمر :وذلك في قوله – عليه السلام– : لما انزل الله سبحانه قوله : ((الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)) [١٠٤] . علمتُ أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بين أظهرنا فقلتُ : يا رسول الله ، ما هذه الفتنة التي اخبرك الله تعالى بها ؟ فقال : (يا علي ان أمتي سيفتنون من بعدي)[١٠٥].

فأما ما يتعلق بسؤاله للرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – وجواب الرسول له : فقد روى كثير من المحدثين عنه – عليه السلام– عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – انه قال: (ان الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب عليّ جهاد المشركين قال : فقلت يا رسول الله وما هذه الفتنة التي كتب عليّ فيها الجهاد ؟ قال: فتنة قوم يشهدون أن لا اله الا الله واني رسول الله وهم يشهدون كما أشهد ؟ قال على الاحداث في الدين ومخالفة الأمر)[١٠٦].

١٠ – ظهور الفساد والضلال في البحر والبر :وذلك في قوله – عليه السلام (منهم تخرج الفتنة واليهم تأوي الخطيئة)(١٠٧)، فالضمير منهم اليهم (يعود الى قادة السوء من رجال الدين والدنيا كما هو المفهوم من قرينة السياق وطبيعة الوضع والحال ، والمراد بالفتنة هنا ظهور الفساد والضلال في البر والبحر والمعنى ان قادة السوء هم سبب البلاء وأصل الداء)(١٠٨).

١١ – العذاب : وقد دلّ على هذا المعنى قوله – عليه السلام (ويسوقون من تأخر عنها اليها يقول الله (فبي حلفت لابعثنَّ على اولئك فتنة) اترك الحليم فيها حيران)(١٠٩). والمعنى (ان الله سبحانه كتب على نفسه ان يسوم قادة الضلال والفساد سوء العذاب ولا يجدون ولياً ولا نصيرا وقد فعل ذلك في الامم الماضية)(١١٠).

١٢ – الباطل :ويدل على ذلك قوله – عليه السلام (كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب)(١١١). والمراد بالفتنة هنا الباطل (والمعنى اذا رأيت باطلاً فلا تدخل فيه ، واحذر من أهله أن يخدعوك ويستغلوك في أغراضهم ومآدبهم)(١١٢) .

١٣ – الانحراف عن الحق :كما دلَّ على ذلك قوله – عليه السلام (والله لقد قاتلتهم كافرين ولأ قاتلنهم مفتونين ..)(١١٣) والفتنة هنا (الانحراف كما تأتي بمعنى الشرك والكفر ولعلها تشير في العبارة الى انحرافهم عن الإسلام نحو الكفر ...)(١١٤) .

١٤ – الفرقة والفساد :كما دلّ على هذا المعنى قوله – عليه السلام– : (فأنهم قواعد أساس العصبية ، ودعائم أركان الفتنة واعتزاء الجاهلية ..)(١١٥). قال الشارح : (المراد بالعصبية التعصب لغير الحق ، وبالفتنة الفرقة والفساد وبالاعتزاء الانتساب)(١١٦).

١٥ – الردّة :كما دل على هذا المعنى قوله – عليه السلام (ما كل مفتون يُعاتب)(١١٧).قال الشارح صاحب البراعة : (المفتون في لسان

القرآن ومصطلح هذا الزمان هو الذي مال عن عقيدته ورجع الى الضلالة والكفر بعد ايمانه وإسلامه ويُقال له : المرتد الملّي وحكمه ان يعاتب ويُستتاب فان تاب قُبلتْ توبته ، والعتاب والملامة يوجهان الى من يحتمل أن يُؤثر فيه العتاب ويرجع عن غيه..)[١١٨].

١٦ – الانصراف :وذلك في قوله – عليه السلام– : (رب مفتون بحسن القول فيه) [١١٩]. حيث ورد ان اصل الفتنة الانصراف : (أي ربّ مصروفٍ عن تحصيل الفضيلة والطاعة وإكمالها وبالمدح والإطراء كمن يُمدح بكثرة العبادة مثلاً فيقوده ذلك الى الاقتصار على ذلك القدر منه)[١٢٠].

١٧ – الحرب :وقد دلّ على هذا المعنى قوله – عليه السلام–: (انها فتنةٌ فقطّعوا أوتادكم وشيموا سيوفكم) [١٢١] ، أي لا تطلقوا في هذه الحرب سهماً ولا تشهروا سيفاً . وكذلك دلَّ على هذا المعنى قوله – عليه السلام– في كتاب له جاء فيه : (.. قامت الفتنة على القطب ..)[١٢٢] . فقال الشارح : (أي الفتنة التي أثارها الناكثون واتباعهم حيث شبّه الفتنة بالوحى بقرينة القطب وقد فسّرت بالحرب)[١٢٣].

١٨ – الحاكم الظالم المنحرف : كما دل على ذلك قوله – عليه السلام–: (.. ولكأني انظر الى ضلّيل قد نعق بالشام ، وفحص برایاته في ضواحي كوفان ، فاذا فغرت فأغرته ، واشتدّت شكيمته وثقلّتْ في الارض وطأته ، عضّت الفتنة أبناءها بأنيابها .. وعقدت رايات الفتن المعضلة واقبلن كالليل ...)[١٢٤]. يشير هنا الى معاوية وقد وصفه في أبلغ وصف وهو انه (ضلّيل) على وزن (فِعليل) وهي صيغة مبالغة ليدل على منتهى الضلال والتضليل للأمة في الفتنة المجسّدة والمقيّدة بشخص معلوم وهي من أشد وأضر أنواع الفتن المتولّدة عن تسلّط الحاكم الظالم المنحرف ولهذا وصفتْ بالمعضلة التي لا يمكن التخلّص منها بسهولة .

١٩ – الوهم :وقد دلَّ على هذا المعنى قوله – عليه السلام– في خطبةٍ له جاء فيها : (وقام لواؤه في فتنٍ داستهم بأخفافها ... فهم فيها تائهون ، حائرون ، جاهلون ، مفتونون في خير دار ..)[١٢٥] ، يقول الشارح :(اشارة الى الأوهام والخيالات والألاعيب التي استهوتهم فجعلتهم يرون السراب ماءً والمجاز حقيقة)[١٢٦] . فالفتنة هنا تعني الوهم.

٢٠– المدح والثناء :وذلك في قوله – عليه السلام– : (كم من مستدرجٍ بالإحسان اليه ، ومغرورٍ بالستر عليه ، ومفتون بحسن القول فيه ..)[١٢٧].

قال الشارح : (القول بما يفيد الثناء او المدرح فتنة . قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم– لرجل مدح رجلاً وقد مرّ بمجلس رسول الله فقال له : (ويحك لكدْتَ تضرب عنقه لو سمعها لما أفلح)[١٢٨].

٢١ – ذم المانع :وقد جاء هذا المعنى في قوله – عليه السلام : (اللهم حسّن وجهي باليسار ، ولا تبذل جاهي بالأفتار .. وأبتلى بحمد من أعطاني وأفتتن بذم من منعني ...)[١٢٩]. قال الشارح في شرحه : (في هذا النص الفتنة هي ذم المانع)[١٣٠].

٢٢ – الغنى. : كما في قوله – عليه السلام (.. من استغنى فيها فُتن)(١٣١). حيث جاء معنى ذلك في معرض حديثه في ذم الدنيا والتنفير منها بذكر مجموعة من أوصافها ومن هذه الاوصاف كونها من استغنى فيها فُتن أي كانت محبته لما اقتنى فيها سبباً لفتنته وضلالته عن سبيل الله)[١٣٢].

ثانياً : الدلالات الايجابية :

١–الأموال والأولاد: وقد دلّ على هذا المعنى قوله –عليه السلام : (لا يقولنّ أحدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتن لأنه ليس أحد إلا وهو مُشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن ومعنى ذلك ان الله سبحانه يختبرهم بالأموال والأولاد ليتبيّن الساخط لرزقه والراضي بقسمه وان كان سبحانه أعلم بهم من انفسهم ولكن لتظهر الافعال التي بها يستحق

الثواب والعقاب لأن بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره انثلامه)[١٣٣].والمراد بمضلات الفتن (الطغيان بسبب المال والولد وما أشبه ويمكن ان يكون المعنى كذلك هو لا نتعوذ من الفتنة بوجه عام فان منها زينة الحياة الدنيا والطيبات من الرزق التي أحلها الله سبحانه لعباده ، بل يتعوذ من اغراء الفتنة وحبائلها لأن الدنيا وزينتها كثيراً ما تصرف الانسان عن دينه)[١٣٤]

٢ – الدنيا :ذكر الامام الدنيا في مواقف كثيرة وهو يذمها ويحذر منها ولكننا نرى له موقفاً يدلُ على النهي عن ذمها فهي فرصة لفعل الخير وطريق لابد من سلوكه الى الآخرة فلا يصح الاستعاذة منها لأنها لابد منها ، فقال عليه السلام يذكر بالجوانب الايجابية رادا على رجل سمعه يذم الدنيا : ((ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها اتغتر بالدنيا ثم تذمها ، ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنىً لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الحمة وربحوا فيه الجنة))[١٣٥] فالدنيا اذن على هذا الموقف وما تقدم من كلامه فيها تدل على دلالتين : دلالة مذمومة والأخرى محمودة ولا يمكن القطع في الحكم على اي منها هو الصحيح دون الاخرى

٣ – الغنى :وتظهر ايجابية الغنى عند الامام في ذمه للفقر في اكثر من موقف ذاكرا مساوئ الفقر التي تضر بالدين وتشل حركة الانسان المؤمن ومن ذلك قوله (الفقر منقصة للدين)[١٣٦] وعرف عنه سلام الله عليه حرصه على معالجة الفقر حتى لا يبقى في الناس فقيرٌ واحد وقد مدح المال الذي هو سبب الغنى في قوله (فمن اتاه الله مالاً فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الاسير العاني وليعطي منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه

الخصال شرفُ مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة ان شاء الله)[١٣٧]

٤- الحرب :وعدّ الامام الحرب في مقام الضرورة فتنة ايجابية لابد منها وبدون الحرب سيقع ماهو شر منها وهو الكفر كما قال قوله عليه السلام في اهل الجمل الذين نكثوا بيعته وجاءوا لحربه (ولقد ضربتُ انف هذا الامر وعينه وقلبتُ ظهره وبطنه فلم ارَ لي فيه إلا القتال او الكفر بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم)[١٣٨] قال هذا وهو يعلم بما يترتب على الحرب من خسائر في الاموال والأرواح والممتلكات وهذا هو الشر الظاهر فيها ولكن في حساباته الباطنة التي يحسبها بلحاظ ايمانه الراسخ تكون خيراً مؤجلاً الى بعد حين والشواهد حيةً في تاريخ الإسلام قديمه وحديثه دالةً على صحة موقفه في كل حروبه التي خاضها بعد تسلم قيادته الظاهرة للأمة .

٥ – الثناء والمدح :ان الحكم على الانسان المؤمن المشهود له بحسن السيرة والمعاملة يدعو الى مدحه والثناء عليه على السن الناس وهذه الشهادة دالة على حقيقة مذكرة بالخير ومشخصة لأهله وهذا المعنى الايجابي مفيد ومحمود كما ورد في الآية على لسان خليل الله ابراهيم عليه السلام (واجعل لي لسان صدقٍ في الآخرين)[١٣٩] أي الذكر الجميل وهو ردة فعل طبيعية على حسن السيرة التي يعرفها الناس في شخص ما ولهذا يستحب بل يجب الثناء على الخالق جل وعلا تأدبا في دعائه وخطابه .

كما دل على ذلك صريحاً مقدمة دعاء الافتتاح (اللهم اني افتتح الثناء بحمدك ....)[١٤٠] وان الثناء الجميل الذي ينعم الله به على عبده يعدُّ من النعم التي يجب ذكرها على لسان العبد والعمل على شكرها لتزداد بالشكر كما في هذا المقطع من دعاء كميل (وكم من ثناء جميل لست اهلا له نشرته ...)[١٤١] وهذه الدلالة الايجابية التي يمدح عليها الانسان وتكون باعثاً لفعل الخير واستمراره في الحياة ولدى المقارنة بين الفتنة

في القرآن الكريم وبين الحديث الشريف ونهج البلاغة نجد واضحاً تحول دلالاتها على مراحل متزامنة مع مستوى التكليف الشرعي للإنسان المؤمن الذي لابد ان يعمل به في حياته .ففي القران الكريم دلالات مجملة لا يستطيع المكلف ان يقطع بالمقصود منها على وجه التحديد حتى يجد لها تفصيلاً واضح الدلالة فكان الحديث الشريف هو المفصل فعلى سبيل المثال ذُكرت الفتنة بمعنىً مجمل في الآية (وجعلنا بعضكم لبعض فتنةً اتصبرون ...))[١٤٢] فجاء الحديث الشريف يفصل ويقول ((الفقير عند الغني فتنة والضعيف عند القوي فتنة))[١٤٣] وغير ذلك كثير . كفتنة الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن .ثم تختتم الدلالة المجملة والمفصلة لتستقر على دلالة ثابتة تحدد تكليف المؤمن وتقيد العمل بها . وهذا المستوى الدلالي نراه مهيمناً على كل دلالة في كلام الامام امير المؤمنين عليه السلام ، ولهذا جاءت مفاهيم الشريعة الإسلامية المعبر عنها باللفظ دالة على تجسيد الاحكام وتصويرها في مشاهد حركية حية تكشف الالتباس عن المعنى المراد فيها فالفتنة ليل وبحر وناقة وفرس ونار وامرأة كما مر في الشواهد البلاغية المتقدمة .

نتائج البحث : وفي ختام هذا البحث نتبين بعض النتائج التي تُوصّل اليها مُلخَّصةً بما يأتي:

أولاً: الفتنة هي الامتحان الدال على دلالات كثيرة مفتوحة ينطوي تحتها مفاهيم كثيرة مختلفة متفرعة عن الأصل ولكنها تكون بمنزلة الشروط التي يتحقق بها الامتحان.

ثانياً: ليس كل فتنة يُستعاذ منها لأن هناك انواعاً من الفتن تكون من النعم الالهية على الانسان منها ظاهرة كفتنة المال والسراء والولد فهذه نعمة وفتنة في وقت واحد ، ولهذا ينهى الامام عن أن يقول أحدنا أعوذ بالله من الفتنة ولكن يقول : أعوذ بالله من مُضلات الفتن ، وهذا في النعم الظاهرة.

اما النعم الباطنة فتكون في الظاهر فتنة وبلاء ولكنها في الباطن نعمة ورحمة لأنها تصب في مصلحة الانسان المؤمن وتكون سبباً للقرب من الله كالمرض والفقر وغيرهما.

ثالثاً: محبة الله لعباده مشروطة بالفتنة كما هو واضح في الحديث الشريف :

(ان الله يحب المفتن التوّاب)(١٤٤). والحديث الشريف (المؤمن خُلق مُفتناً)(١٤٥)فلا بد من وقوع الفتنة لما يترتب عليها من آثار ايجابية على الإنسان المؤمن ليكتمل بذلك دينه ويرقى الى أعلى مقامات القرب من الله وهي المحبة التي هي ثمرة العبادة والأعمال الصالحة.

رابعاً: الفتنة شرط من شروط تحقق الايمان بها يُعرف المؤمن من سواه وبها يُتوصّل الى الجنة فهي وانْ كانت تعبيراً سلبياً في ظاهرها لكنها ذات دلالات ايجابية باطنة لا تتكشف أسرار الايمان الا بها وهذا سر حديث الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم– : (لا تكرهوا الفتن فإنها تُبير المنافقين)(١٤٦).

خامساً: للفتنة مراتب كثيرة موزّعة على درجات الابتلاء والابتلاء على قدر الايمان الذي جزاؤه الجنة ذات المنازل المختلفة.

سادساً: الفتنة من القضاء المحتوم خُلقتْ مع أول خلق الانسان كما تشير الآية القرآنية : ((إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ))(١٤٧). فالابتلاء هنا هو الفتنة المصاحبة لخلق الانسان أي مذ خُلق خُلقَتْ معه الفتنة وتبقى مصاحبة إياه وملازمةً له مدة حياته.

سابعاً: الفتنة من التضاد وقد تم الاستدلال على ذلك بثلاثة أدلة وهي اللغة والقرآن الكريم والحديث الشريف وهو ما ذكره ابن منظور في بيانه لمعنى الفتنة ومشتقاتها حيث قال : الفاتن : الشيطان لأنه يضل العباد ثم ذكر الحديث الشريف عن النبي– صلى الله عليه وآله وسلم– يصف نفسه بالفتنة : (فبي تفتنون وعني تُسألون)(١٤٨).

ثم الدليل القطعي الثابت من القرآن الكريم حيث قال سبحانه وتعالى : ((وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ))(١٤٩) وقوله سبحانه : ((إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء))(١٥٠) فنرى انطباق الفتنة على الخير والشر وهما متضادان وعلى الضلال والهدى وهما متضادان.

ثامناً: الفتنة سلاح ذو حدين اما أن ترقى بك الى اعلى عليين أو تنزل بك الى أسفل سافلين . وهذا المعنى ورد واضحاً في الآية القرآنية ((إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء))[١٥١] فالبلاء فرصة لتقييم الانسان المؤمن ، فقسم نجح في الامتحان وقسمٌ لم ينجح وصار في اسفل سافلين.

تاسعاً: تجسيد المفاهيم والقول بمصاديقها وهي ظاهرة عرُف بها الامام في أدبه ولا تقتصر على الحديث عن الفتنة بل هي منهجية ثابتة عنده – سلام الله عليه– وهو المنهج العملي الذي يتحوّل فيه المفهوم الى مصداق والنظرية الى واقع التطبيق فهو يقول مثلاً : (لاَ تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً وَ يَقِينَكُمْ شَكّاً إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا وَ إِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا)(١٥٢) وذلك لافتقار المفهوم الى المصداق وترك العمل بالإحكام.وخلاصة نتائج هذا البحث تتلخص في ان الفتنة مرّتْ بثلاث مراحل شأنها شأن كثير من الاحكام الشرعية والمسائل العقائدية في الدين ، مرت بالمجمل في القرآن الكريم والمفصّل في الحديث الشريف والمقيّد في نهج البلاغة.

يعني: ان الفتنة بدلالاتها القرآنية معنىً مُجملٌ ولابد من تفصيله فكان الحديث الشريف هو المفصّل ، وهذا ما يتجلىّ واضحاً في الآية ((وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ))[١٥٣].

وهذا معنى مجمل لدلالة الفتنة لم يُعرف به تحديدٌ يوضح الفتنة الواردة في الآية المذكورة . فتأتي الأحاديث الكثيرة لتفصل دلالة الفتنة المجملة ومنها ما ورد في الحديث الشريف: الفقير للغني فتنة والضعيف للقوي

فتنة ، والوجه الحسن ، والصوت والحسن وغيرها.ثم يأتي دور الإمامة في تقييد المجمل والمفصَّل . ولهذا نرى للفتنة دلالاتٍ حسية كثيرة وَرَدت في نهج البلاغة حيث رسم لنا الامام مشاهدَ محسوسةً تتحرك بمصداق لا يمكن تأويله أو الشك في حقيقة وجوده طرفة عين كاختياره للناقة ، والبقرة والفرس والنار والمرأة مصاديق حية للتعبير عن الفتنة . على ان ورودها في كلام الامام – عليه السلام– بمصداق الناقة كان هو المهيمن في كل حديث عن الفتنة ، وهذا المعنى يُذكّر بأصل مهم جداً من أصول الدين وهو الإمامة، فالإمام هو الصورة المُقيِّدة للنصوص والمصداق الحي للشريعة تتجسد بسيرته المفاهيم لتمنح الوجود الحركة الباعثة وتفيض عليه بالحياة .من أجل ذلك وصُف الامام بأنه السبيل المُيسّرة للوصول الى الله والباب المشرعة للدخول عليه بل وجوده ضرورة لابد منها كما قيل : (لولا الحجة لساختْ الأرض بأهلها). وإذا كان لكل فتنة وسيلة لدفع شرها كما ورد في الحديث الشريف : (فتنة الرجل في اهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصلاة والصيام والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر)فان حضور الإمام المعصوم هو الوسيلة الوحيدة الضامنة لدفع شر الفتن الكبرى المعبَّر عنها بفتن الزمان والنجاة منها حتى تكون الأحكام الشرعية حيةً باعثة لما مات من الدين على أرض الواقع.

الهوامش:

(١) الرؤيا القرآنية لمعاني الفتنة وسبل دفعها _ محمدرضا الشريفي – مجلة المصباح العددا لتاسع ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ مص١٠٩

(٢) العين،الفراهيدي،ص٧٢٩.

(٣) الصحاح، الجوهري : ٢١٧٦/٦ .

(٤) لسان العرب جذرالفتن، ابن منظور : ٣١٧/١٣ .

(٥) لسان العرب، ابن منظور : ٣١٩/١٣.

(٦) مفردات الفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني،ص٦٢٣.

(٧) الفروق اللغوية ،أبي هلال العسكري، ص ٣٩٦ .

(٨) لسان العرب ابن منظور : ٣٢٠/١٣.

(٩) الكشاف ،الزمخشري : ١٩٥/٣ .

(١٠) مفردات الفاظ القرآن ،الراغب الاصفهاني : ٣٧٢.

(١١) في ظلال القرآن، سيد قطب : ٢٧٢١/٥ .

(١٢) الامثل تفسير الآية ١٩٣ البقرة، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي : ٤٩٥/١.

(١٣) ينظر في لسان العرب: ابن منظور جزء ١٢ ص ٢٥٥

(١٤) الذاريات، ١٣.

(١٥) الانبياء :٣٥.

(١٦) الاعراف : ١٥٥.

(١٧) العنكبوت الآية ٢

(١٨) القمر : ٢٧

(١٩) الصافي، الفيض الكاشاني : ٩٤٠/٢ .

(٢٠) المصدر نفسه : ٣٨٥/٣ .

(٢١) المائدة :٤٩. ٤٠

(٢٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي : ٢١٣/٦ .

(٢٣) النحل : ١١٠.

(٢٤) العنكبوت :١٠ .

(٢٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،ابن عطية : ٣٠٨/٣ .

(٢٦) البقرة : ١٩٣.

(٢٧) التبيان في تفسير القرآن،

(٢٨) الطوسي : ١٤٧/٢ .

(٢٩) الانفال : ٧٣.

(٣٠) الانعام ٢٣

(٣١) القلم آية ٦٠

(٣٢) الكشف والبيان الثعلبي ١١٠ \ ١١

(٣٣) مجمع البيان ، الطبرسي ٤ \ ٢٦

(٣٤) التوبة : ١٢٦

(٣٥) التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي ٤ \ ٥٥٥

(٣٦) يونس :٨٥ تفسير الجلالين ص ٣١٤ ،السيوطي

(٣٧) تفسير الجلالين ص ٣٢٤ السيوطي

(٣٨) تفسير الجلالين السيوطي .
(٣٩) الاسراء : ٧٣
(٤٠) الانبياء: ٣٥.
(٤١) الانبياء : ٣.
(٤٢) الاعراف: ١٥٥.
(٤٣) الانفال :٢٥.
(٤٤) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي : ٤١/٩.
(٤٥) طه ٤٠ تفسير الجلالين
(٤٦) الاسراء ٧٣
(٤٧) صفوةالتفاسيرج٢ لسان العرب لابن منظور ١٣ \ ٣١٩
(٤٨) الانبياء ٣٥ .
(٤٩) الانبياء ٣
(٥٠) الاعراف ١٥٥
(٥١) الانفال : ٢٥ .
(٥٢) الصافي في تفسير القرآن ج ٣ ص٣٢٣ .
(٥٣) صحيح مسلم باب التعوّذ من شر الفتن، ٧٠٤٦ .ابي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري
(٥٤) المصدر نفسه، رقم الحديث ٧١٢١.
(٥٥) صحيح مسلم باب ما يستعاذ منه في الصلاة، رقم الحديث ١٣٥٤..
(٥٦) صحيح مسلم، الترغيب والترهيب ١٧٨/٤ ،ص١٨٤.
(٥٧) كنز العمال ابن حسام الدين الهندي رقم الحديث ٢٥٠٦٣.
(٨٧) كنزالعمالابنحسامالدينالهنديرقمالحديث : ٤٣٨٣٩ ، ٣٠٨٩٣ .
(٥٩) كنزالعمالابنحسامالدينالهنديرقمالحديث : ٤٤١٢٩.
(٦٠) البخاري،العسقلاني،ج١٣ ،ص٣٣،حديث ٧٠٨١.
(٦١) مسندااحمدبنحنبل ١٤٠/٦. لاحمدبنحنبل ٦ / ١٤٠ .
(٦٢) الكافي،الكلينيج ٥ ص ٣٤٧
(٦٣) صحيحمسلم،ابيالحسنابنالحجاجالقشيريرقمالحديث ٧٤٥٠. ٤٢
(٦٤) نهجالسعادة للشيخ المحموديج٢ ص ٦٧٤
(٦٥) بحار الانوار المجلسي : ٦٣/ص٣١٥ .
(٦٦) خزانة الأدبوغايةالأرب،.لابنحجةالحمويص ٤١١
(٦٧) بحارالانوار المجلسي : ٥٨/ص١٥٠.
(٦٨) الصحيفة السجاديةالامامزين العابدين (ع) ،ص٨٠ مندعائهاذامرض.
(٦٩) كنز العمال الحديث ابنحسامالدين الهند رقم الحديث : ٣٠٨٨٣ .
(٧٠) الفرقان ٢٠
(٧١) الأعراف : ١٥٥ .

(٧٢) كنز العمال الحديث ٣٠٨٨٣.
(٧٣) بحـــــــــارالأنوار،ج٦٧ ،ص٥٧. للمجلسي
(٧٤) المصدرنفسه.
(٧٥) محمد : ٣٢.
(٧٦) العنكبوت:٣ .
(٧٧) اصولالكافي،الكلينيج٢ / ٢٥٢.
(٧٨) الانعام : ١٣٢.
(٧٩) مجمعالبيانالطبرسي ٤ /١٥٦
(٨٠) تفســـيرابنعربيمحييالدينبنعربي ١ / ١٨٤.
(٨١) صحيح مسلم بابالاسلاميبدأ غريبا ويعود غريباً رقم الحديث ٣٨٦.
(٨٢) صـحيح مسـلم اباالحسـنابنالحجاج القشيري الحديث رقم ٧٢٨٣.
(٨٣) نهجالبلاغة : خطبة ٨٥.
(٨٤) بحـار الانـوار العلامـة المجلسـي ١٢٣/٨. ٤٣
(٨٥) أعـلام الهدايـة،. لجنـة التـاليف فـي المعاونيـة الثقافيـة للمجمـع العـالمي لاهـل البيت (ع) ص٢٣٦
(٨٦) نهج البلاغة،خطية ٢٠.
(٨٧) فـــــي ظـــــلال نهـــــج البلاغة،،محمدجوادمغنيه، ٧٦/١.
(٨٨) نهج البلاغة،،خطبة ٢٣.
(٨٩) فـي ظـلال نهـج البلاغة،،محمـد جوادم غنية، ١٦٨/١.
(٩٠) نهج البلاغة،،خطبة ٥٠.
(٩١) نفحـات الولايـة فـي شـرح نهـج البلاغة،،مكارم الشيرازي، ٣٥٨/٢.
(٩٢) المصدر نفسه .
(٩٣) نهج البلاغة،. خطبة ٤٢.
(٩٤) المصدرنفسه،خطبة ٥٠.
(٩٥) نفحاتالولايـة فـي شـرح نهـج البلاغة،مكارمالشيرازي ٢ / ٣٥٨.
(٩٦) نهج البلاغة،،خطبة ٦٢.
(٩٧) نفحـات الولايـة فـي شـرح نهـج البلاغة،،مكارم الشيرازي : ١٨/٣.
(٩٨) نهج البلاغة،،خطبة ٨١.
(٩٩) في ظـلال نهـج البلاغة،،محمدجواد، ٤٠٩/١.
(١٠٠) نهج البلاغة،،خطبة ١٨٢.
(١٠١) فيظلالنهجالبلاغة،محمدجوادمغنيه، ٤٥/٣.
(١٠٢) العنكبوت الاية ١- ٢
(١٠٣) نهج البلاغة،خطبة ١٥٥ .
(١٠٤) شرح نهجالبلاغة،البحراني، ٥٣٠.
(١٠٥) نهج البلاغة حكمة ٣٧٠. ٤٤
(١٠٦) فـي ظـلال نهـج البلاغـة، محمدجواد مغنيه، ٤٣٣/٤.
(١٠٧) نهج البلاغة،،حكمة ٣٧٠.
(١٠٨) فـي ظـلال نهـج البلاغة،،محمـد جواد مغنيه، ٤٣٣/٤.
(١٠٩) نهج البلاغة،حكمة ١.
(١١٠) نهج البلاغة، خطبة ٣٣

(١١١) نفحات الولاية في شرح نهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي ٢٠
(١١٢) نهج البلاغة،خطبة ١٩٠
(١١٣) شرح نهج البلاغة،ابنابيالحديد ٣ \ ١٢١١
(١١٤) نهج البلاغة،ذحكمة ١٤ .
(١١٥) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ، الميرزاحبيب الله الهاشمي الخوئي ٢١ \ ٢٣
(١١٦) نهج البلاغة،ذ الحكمة ٤٥٥ .
(١١٧)شرح نهج البلاغة، البحراني : ١٠٢٩.
(١١٨) نهج البلاغة،خطبة ٢٣٦ .
(١١٩) نهج البلاغة،كتاب ١
(١٢٠) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة،الميرزاحبيب الله الهاشم الخوئي .
(١٢١) نهج البلاغة،خطبة ١٠١
(١٢٢) نهج البلاغة،خطبة١٠١
(١٢٣) المصدرنفسه خطبة ٢
(١٢٤) نفحات الولاية في شرح نهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي .
(١٢٥) نهج البلاغة،حكمة ١١٧
(١٢٦) شرح ابن ابي الحديد : ١٨ \ ٣٥٦ . ٤٥
(١٢٧) نهج البلاغة، خطبة ٣٢٣ .
(١٢٨) شرح نهج البلاغة، ابن ابالحديد ، ج ١١ خطبة ٢٢٠ .
(١٢٩) نهج البلاغة،خطبة ٨٢ .
(١٣٠) شرح نهج البلاغة،، البحراني ، ٣١٥ .
(١٣١) نهج البلاغة حكمة ٩١
(١٣٢) في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية ج ٤ \ ص٢٧٠
(١٣٣) نهج البلاغة ،الحكم القصيرة الحكمة ١٣١
(١٣٤) الحكمالقصيرة
(١٣٥) نهجالبلاغةخطبة ١٤٢ .
(١٣٦) نهجالبلاغةخطبةرقم ٤٣
(١٣٧) سورةالشعراءالآية ٨٤
(١٣٨) دعاء الافتتاح كتاب مفاتيح الجنانص٣٢١
(١٣٩) دعاء كميل كتاب مفاتيح الجنان ص ١٢٩
(١٤٠) سورة الفرقان آية ٢٠
(١٤١) كنز العمال الحديثرقم ٦٣ و ٢٥
(١٤٢) بحار الانوارج ٦٧ ص ٥٧ المجلسي
(١٤٣) المصدرنفسه
(١٤٤) كنزالعمالرقمالحديث ٨٨٣
(١٤٥) سورة الده آية ٢
(١٤٦) مسند احمدبنحنبلج ٦ ص ١٤٠
(١٤٧) سورة الانبياء آية ٣٥
(١٤٨) الاعراف آية ٥٥
(١٤٩) المصدر نفسه .
(١٥٠) نهج البلاغة الحكم القصيرة .
(١٥١) سورة الفرقان آية ٢٠

(١٥٢) بحـــار الأنـــوار ٩٨ ص ١٥٣ ، وانظر بصائر الدرجات محمد بن الحسنا الصفار ص ٤٨٩

(١٥٣) صحيح مسلم لابي حسن ابن الحاج القشيري رقم الحديث ٧٤٥٠

كشاف المصادر والمراجع

اولا : القرآن الكريم

ثانياً : الكتب

١-الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني – دراسة الدلالة القرآنية ، سيروان عبد الزهرة الجنابي مطبعة النماء الطبعة الأولى بغداد ١٤٣١ هـ -٢٠١٠ م .

٢-أصول الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني الرازي ، الناشر ((التابعة لمنظمة الاوقاف والشؤون الخيرية ، الطبعة الرابعة ، تاريخ النشر : ١٤٢٤ هجرية .

٣-الآصفى ، الفيض الكاشاني ،الملا محسن ، تركيز مركز الابحاث والدراسات الاسلامية ، ايران مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي ، الطبعة الاولى ١٤٢٠ هجرية .

٤- الاطلاق والتقييد في النص القرآني ، د سيروان الجنابي ، مطبعة النماء ، الطبعة الاولى ، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م .

٥- اعلام الهداية ، لجنة التأليف في التأليف في المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت ، البيان في بيروت ، الطبعة السادسة ، التاريخ ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م .

٦-الامثل في تفسير القرآن ، ناصر مكارم الشيرازي ، المطبعة اميران الناشر مدرسة الامام علي ابن ابي طالب ، المطبعة الثانية ، تاريخ النشر ١٤٢٩ هـ \ ٢٠٠٩م.

٧- بحار الانوار ، الشيخ محمد باقر المجلسي ، منشورات مؤسسة الاعلمي بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م .
٨- بصائر الدرجات و محمد بن الحسن الصفار ، تعليق وتصحيح وتعليق وتقديم الحاج ميرزا حسن ، مطبعة الأحمدي ، طهران ١٤٠٤ هـ .
٩-تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، الطبعة الأولى ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٦٥ م .
١٠-التبيان في تفسير القرآن ، ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، ايران ، مكتب الأعلام الاسلامي ١٤٠٩ هـ .
١١-تفسير ابن عربي ، محي الدين ابن عربي المتوفي سنة ٦٣ هجرية ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢ م.
١٢-تفسير الجلالين للإمامين ، جلال الدين محمد احمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦- ١٤٢٧ هـ \ ٢٠٠٦ م .
١٣-جامع البيان ،ابو جعفر محمد ابن جرير الطبري ، بيروت لبنان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٥ م ز
١٤-الجامع لإحكام القرآن ، القرطبي ، بيروت – لبنان ، دار احياء التراث العربي ١٩٨٥ م .
١٥-خزانة الأدب وغاية الأدب ، ابن الحجة الحموي ت ٤١١ ، بيروت – لبنان ، دار القاموس للطباعة والنشر .
١٦-زهر الآداب وثمر الباب ، ابراهيم ابن علي الحصري القيرواني ، عمان ، مكتبة المحتسب ، دار الجليل للنشر والطباعة والتوزيع ١٩٧٢ م .
١٧-شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار الكتاب العربي ، بغداد شارع المتنبي ، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م .
١٨-شرح نهج البلاغة ، اكمال الدين ميثم ابن علي ابن ميثم البحراني ت٦٧٩ هـ ، مطبعة العترة ، دار الحبيب ، الطبعة الاولى ١٤٢٨هـ
١٩-شرح نهج البلاغة ، محمد عبده ، مطبعة كرم ، دمشق .
٢٠-شرح نهج البلاغة المسمى حدائق الحقائق ، العلامة قطب الدين الكيدري البهيقي ، تحقيق الشيخ عزيز الله العطاردي ، مطبعة الاعتماد ، قم المقدسة ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .
٢١-الصافي ، الفيض الكاشاني ١٠٩١ هـ ، بيروت – لبنان ، منشورات الاعلامي

للمطبوعات ، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .
٢٢–الصحاح ، ابن نصر اسماعيل ابن حماد الجوهري ، تحقيق شهاب الدين ابو عمرو ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.
٢٣–صحيح مسلم ، الامام ابي الحسن مسلم ابن الحجاج القُشيّري النيسابوري ٢٠٦ – ٢٦١ هـ ، بيروت لبنان ، دار الأحياء للتراث العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .
٢٤–الصحيفة السجادية ، الامام زين العابدين عليه السلام .
٢٥–صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م
٢٦–العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، بيروت لبنان .
٢٧–الفائق في غريب الحديث ، للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق ابو الفضل ابراهيم ، وعلي محمد البجاوي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩ م
٢٨–فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، الامام الحافظ محمد بن علي العسقلاني ٧٧٣ – ٨٥٢ هـ ، تحقيق محمد الدين الخطيب ، القاهرة دار الريان للتراث ، الطبعة الأولى .
٢٩–في ظلال القرآن ، سيد قطب ، مصر ، دار الشروق ١٩٩٢ م .
٣٠–في ظلال نهج البلاغة ، شرح محمد جواد مغنية ، مطبعة ستار ، انتشارات كلمة الحق ، الطبعة الأولى .
٣١–الفروق اللغوية ، ابي الهلال العسكري تحقيق مؤسسة النشر السلامي الطبعة الرابعة .
٣٢–الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ٤٦٧ – ٥٣٨ هـ ، بيروت لبنان ، دار الاحياء للتراث العربي الطبعة الأولى .
٣٣–الكشاف والبيان ، ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري الثعلبي ، بيروت – لبنان ، دار الاحياء للتراث العربي ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م .
٣٤–كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي المتوفى ٩٩٥ هـ ، بيروت لبنان ، مكتبة التراث الاسلامي ، الطبعة ألأولى ١٣٧٩ هـ وطبع دار الوعي حلب ١٣٩٦ هـ .
٣٥–الكافي ، الكليني، تصحيح وتعليق علي اكبر الغفاري ، الطبعة الثالثة ١٣٦٧

هـ مطبعة الحيدري دار الكتب الاسلامية ، طهران .
٣٦-لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
٣٧-المحرر لوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية عبد الحق بن غالب الاندلسي ، بيروت - لبنان ، دار الكتب العلمية ١٩٩٣ م .
٣٨-مسند احمد بن حنبل ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
٣٩-معالم التنزيل ، ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة ١٩٩٧ م .
٤٠-مجمع البيان في تفسير القرآن ، ابي علي الفضل الطبرسي ، حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين ، بيروت لبنان ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.
٤١-مفاتيح الجنان، تأليف الشيخ عباس القمي ، السيد محمد رضا النوري النجفي ، الطبعة الاول ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م العتبة الكاظمية المقدسة.
٤٢-مفردات الفاظ القرآن ، العلامة الراغب الاصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، الطبعة الثالثة ، دار القلم ١٤٢٤ هـ ، قم المقدسة
٤٣-المنجد ، شهاب الدين ابو عمرو ، بيروت - لبنان ، مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣ م
٤٤-منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، الميرزا حبيب الله الهاشم الخوئي ، تحقيق علي عاشور ، بيروت -لبنان ، دار الاحياء للتراث العربي ، مؤسسة المظفر النجف الاشرف .
٤٥-الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، تحقيق الشيخ باقر سلمان ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
٤٦-نفحات الولاية في شرح نهج البلاغة ، ناصر مكارم الشيرازي ، بيروت- لبنان ، دار جواد الائمة ، الطبعة الثانية ١٤٣٢ هـ -٢٠٠٩ م.
٤٧-النهاية في غريب الحديث والأثر ،الامام مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ٥٤٤- ٦٠٦ هـ ، تحقيق احمد
٤٨-لزاوي محمود محمد الطياحي ، دار الاحياء للكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي .
٤٩-نهج السعادة للشيخ المحمودي ، الطبعة الأولى ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت -لبان ١٣٩٦ هـ- ١٩٧٦ م .

ثالثاً : الرسائل الجامعية :
الاثر الدلالي للقرآن الكريم في نهج البلاغة ، اطروحة دكتوراه تقدم بها هادي شندوخ حميد سنة ٢٠٠٨ م – جامعة البصرة \ كلية الآداب قسم اللغة العربية .
رابعاً : المجلات والدوريات
المصباح ، مجلة فكرية فصلية متخصصة تعنى بالدراسات والأبحاث القرآنية تصدر عن الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة ، دار القرآن الكريم ، بحث الرؤية القرآنية لمعاني الفتنة وسبل دفعها ، محمد رضا الشريفي ، العدد التاسع ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢ م .